مجلة الجامعة القاسمية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 2، العدد: 2

جمادى الأول 1445 هـ / ديسمبر 2023م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2958-230X

AQU Journal of Arabic Language and Literature, Vol. 2 No. 2, pp. 197-218 (Dec.2023)
DOI:10.52747/aqujall.2.2.257
E-ISSN: 2958-2318/ ISSN: 2958-230X

دلالة تعدد اللفظ في القراءات القرآنية– جمع التكسير أنموذجًا

IMPLICATIONS OF LEXICAL VARIATION IN QUR'ĀNIC READINGS: A STUDY ON *JAM' AL-TAKSĪR*[1]

حسين مصطفى غوانمة

جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

Hussein Mustafa Ghwanmah

The World Islamic Sciences and Education University, Jordan

الملخص:

يطرح هذا البحث مسألة دلالة تعدد القراءات القرآنية للفظة الواحدة، متخذا جمع التكسير نموذجًا لهيئة اللفظة، مبينًا دور هذا التعدد في توجيه المعنى، ومبرزا أهمية المستوى الصرفي عموما في القراءات القرآنية المتواترة وجمع التكسير خصوصًا، معتمدًا على المنهج الوصفي التحليلي، متوصلا إلى أنّ الاختلاف في قراءة الجمع يؤدي إلى اختلاف في الدلالة، وفي الوقت نفسه لا يفضي إلى تغاير في المعنى العام للآية القرآنية.

(1) Article received: August 2023, article accepted: December 2023.

Abstract:

This study discusses the implications of lexical variation in Qur'ānic readings, with a particular focus on the phenomenon of *Jam‘ al-Taksīr* (broken plurals). It aims to elucidate the impact of such variations on semantic orientation. The study underscores the morphological significance in the context of canonical Qur'ānic recitations, especially regarding J*am‘ al-Taksīr*. Employing a descriptive-analytical methodology, the research deduces that variances in the recitation of plurals contribute to differential semantic nuances, yet these variations do not alter the overarching thematic essence of the Qur'ānic verse.

الكلمات الدالة: القراءات القرآنية، جمع التكسير، الدلالة، التعدد.

Keywords: Qur'ānic Recitations, *Jam‘ al-Taksīr*, Semantics, Lexical Variation.

المقدمة

يركز هذا البحث على دلالة القراءات القرآنية المتعددة للجمع الواحد بوساطة المستوى الصرفي المتمثل بجمع التكسير، فقد عُني بتعدد القراءات للجمع وأثره في تنوع الدلالة، مع إبراز القيمة الصرفية للقراءات القرآنية، وتسليط الضوء على العلاقة بين التعدد والمعنى.

إنّ تنوع ألفاظ القرآن الناجم عن تعدد القراءات يمثل أحد جوانب الإعجاز لما أضفته هذه القراءة من معان، وحفظًا للغة من لغات العرب، فقد قرئت بعض ألفاظ القرآن على وجوه تتفق مع لهجات العرب، وشمولًا في التحدي الإعجازي لكل العرب بتنوع لغاتهم.

وقد وضح ابن الجزري طبيعة الاختلاف في القراءات، فقال: "وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها، فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال، أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد. الثاني: اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد. الثالث: اختلافهما جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد."(1)

فنزع هذا البحث إلى الدخول في لب الموضوع دون توسعة، فكان موجِزًا يهدف إلى ما يرمي إليه، دون محاولة التشعب فيه توسعًا يرمي إلى الإطالة التي تضخم العمل وتشتت الفكر دون جدوى. إذ كان الموضوع يجيب عن **الآتي**:

- هل تعددت القراءة القرآنية للجمع؟
- ما دلالة تعدد القراءة للجمع؟ وما دلالتها لجمع التكسير؟

اهتم البحث بتعدد القراءات للجمع في المفردة الواحدة، **وإشكاليته** كانت في تعدد قراءات الجمع الواحد في الموضع الواحد من الذكر الحكيم، وما يؤديه إلى اختلاف في المعنى، إذ اتبع البحث **المنهج الوصفي التحليلي** لبيان ذلك.

وقد عمد البحث في إظهار هدفه إلى مجموعة من الآيات القرآنية التي وقع عليها تعدد القراءة للجمع فيها، لتكون المرشد إلى ما ذهب إليه، منوهًا إلى الفكرة التي دعت إلى ذلك باتخاذ جزء من الآيات القرآنية نموذجًا، حتى لا يتسع البحث ويطول، والفكرة واحدة بالأمرين؛ الإيجاز والاتساع، فنزعنا إلى الدخول في لب الموضوع، فكان مباشرا يهدف إلى ما يرمي إليه دون محاولة التوسع التي تضخم العمل دون جدوى، مبتدئا بجمع للمؤنث، وهي:

(1) محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الجزري، "النشر في القراءات العشر". ضبط وعناية: علي محمد الضباع، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988)، 1: 45.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة:208]

تعددت قراءة الجمع (خطوات)، إذ خُطُوات: جمع خَطوة وخُطْوة. قال القراء: الخُطُوات جمع خَطْوة بالفتح، وخُطوة بالضم: ما بين القدمين، وقال الجوهري: جمع القلة خَطْوات وخُطُوات وخَطَوات، والكثير خُطًا. والخَطوة بالفتح المرة الواحدة، والجمع خَطَوات بالتحريك وخطاء، مثل ركوة وركاء. (1)

فقد قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وخلف والبزي وأبو بكر(خطْوات) بإسكان الطاء، وقرأ قنبل والشامي وحفص وعلي بضم الطاء(خطُوات).(2)

قريء إذن بضم الطاء وإسكانها، فالحجة لمن ضم: "أنه أتى بلفظ الجمع على حقيقة ما وجب له، لأنه جمع خطوة، دليله قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: 37]، لأنه جمع غرفة. والحجة لمن أسكن: أنه خفف الكلمة لاجتماع ضمتين متواليتين و"واو"، فلما كانوا يسكنون مثل ذلك مع غير الواو كان السكون مع الواو لثقلها أولى. ومعنى خطوات الشيطان: طرقه والخطوة بفتح الخاء الاسم، وبضمها: قدر ما بين قدميك".(3)

فالضم والإسكان لغتان، ففي لغة أهل الحجاز أن الضم هو الأصل، لأن الأسماء يلزمها الضم في الجمع، نحو (غرفة، غرفات)، أما إسكان الطاء فلتخفيف كراهة اجتماع ضمتين و واو. فالسكون الموجود في الجمع غير السكون الموجود

(1) عبد الله بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، (ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، 2: 204.

(2) ينظر: عبدالله بن عبد المؤمن الواسطي، "الكنز في القراءات العشر". تحقيق: خالد غيث، (ط1،القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،2004)، 2: 419؛ علي بن محمد بسن سالم، "في القراءات السبع". تحقيق: أحمد محمود الحفيان، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004)، 1: 108.

(3) الحسين بن أحمد بن خالويه، "الحجة في القراءات السبع ". تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (ط4، بيروت: دار الشروق، 1401ه)، 1: 91-92.

في المفرد، ففي المفرد أصلي وفي الجمع عارض لعلة صوتية هي التخفيف، والأصل فيه الضم.[1]

فالناظر يرى أن القراءة وقعت في باب العلة الصوتية من حيث الخفة والثقل أو الأصالة والفرعية، وهما علتان صوتيان مفادهما الرجوع إلى لغات العرب، فهما حجة بتحريك الطاء وإسكانها، وكأن الله –سبحانه– يريد نهي اتباع الشيطان بحركة أو بتغير حركة فبتحريك الطاء يعني حركات متتابعة (خُ، طُ، وات) وبإسكانها (خَ، طْ، وات) يعني حركات في الخطى متقطعة، والقراءة بالتتابع للحركات أو بالتقطيع لخطوات الشيطان منهي عنه، لذا كانت القراءة بالنهي للغتين.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾ [البقرة: 85]

فقد قُرئت (أُسَارى)، لأن أسير على صيغة (فعيل) وهو يشبه (مريضاً) لأن به عيبا كما في المريض وقد قالوا جماعة المريض (مُرضى)، وقالوا :(أسارى) فجعلوها مثل :سُكارى وكُسالى؛ لأن جمع فعلان الذي به علة قد يشارك جمع (فعيل) وجمع (فعِل) نحو :حَبِط وحَبْطى وحُباطى، وقد قالوا : أَسَارى كما قالوا : سَكارى[2].

فالناظر في لسان العرب يجد أن أسيرا تجمع على أسرى وأسارى وأسراء[3]، والواقع أن (فعيلاً) تجمع على (فَعْلى) أي :أسير، أسرى لكن القراءة الأخرى

(1) ينظر: محمد محمد سالم محيسن، "القراءات وأثرها في علوم عربية". (ط1، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1984) ، 1: 108.

(2) أبو الحسن المجاشعي (الأخفش الأوسط) ، "معاني القرآن ". تحقيق: هدى محمود قراعة، (ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي ، 1990،) 1: 140.

(3) محمد بن مكرم بن علي جمال الدين المعروف بابن منظور، " لسان العرب".(بيروت: دار صادر، دون تاريخ) ، مادة (أ س ر).

جاءت على غير الأصل (فعيل) على (فُعَالى)، أي: أسير أُسَارى، والحكمة كما يبدو في ذلك من جهتين:

أولا: إن مسوغ النطق العربي للصيغة (فُعَالى) واقع في الاستعمال.

ثانيا: إن دلالة الجمع (فَعْلى) و(فُعَالى) في هذه الآية بينهما حدود دقيقة كانت الإشارة إلى مجملها بالقراءتين، فمن قرأ بـ (فَعْلى) أسرى قصد غلبة الاستعمال وأصالته من جهة وتغطية المعنى العام المطلوب من هذا الجمع من جهة أخرى، ومن قرأ بالصيغة الثانية (فُعالى) أسارى دفعه إلى ذلك المعنى الدقيق لهذه الصيغة في هذه الآية، وهو ما وقع في الأيدي من الأسرى لا استسلاما منه وإنما قبضا عليه، ثم إنّ علل الصيغة لا تتنافى والواقع الاستعمالي لها، فهي ربما تكون من باب جمع الجمع: أسير، أسرى، أُسارى.

فالأسارى جمع أسير وهي غير قياسية؛ لأن القياس فيها أسرى كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الأنفال : 67]

واللغة أحيانا تأتي على غير ما يقتضيه قياسها لتلفتك إلى معنى من المعاني، فكسلان مثلا تجمع كسالى والكسلان هو هابط الحركة، والأسير أيضاً أنت قيدت حركته، فكأنّ جمع أسير على أسارى إشارة إلى تقيد الحركة، والقرآن جاء بأسارى وأسرى، ويبدو أنّه جاء بهذه الآية على فعالى (أسارى) تقييدًا للحركة كما في كسالى.[1]

وقد أشار القرطبي إلى ملمح دقيق في ذلك حين قال": كان أبو عمرو يقول: ما صار في أيديهم فهم الأسارى، وما جاء مستأسرا فهم الأسرى، ولا يعرف أهل اللغة ما قال أبو عمرو، إنما هو كما قال تقول: سُكارى وسَكْرى.

(1) محمد متولي الشعراوي، "تفسير الشعراوي" (مصر: مطابع أخبار اليوم ، 1997)، 1: 438.

وقراءة الجماعة (أُسارى) ما عدا حمزة فإنه قرأ (أسْرى) على (فَعْلى) كما نقول: قتيل وقتلى وجريح وجَرْحى".[1]

فجمع أسير أَسرْى وأُسارى وأَسارى (بفتح الهمزة) وقد قرئ بالأولى والثانية أي أنها قرئت (أسرى) و(أسارى)، فقد قال الزجاج ذلك" "القراءة في هذا على وجوه :أسرى تفدوهم، وأسرى تفادوهم، ويجوز أسارى، ولا أعلم أحداً قرأ بها".[2]

والقراءة تشير إلى أن أسرى تفدوهم وتفادوهم، بينما لم تكن أسارى إلا مع تفادوهم.

وصيغة (تفاعل) (تفادوهم) تفيد المشاركة ولا يكون ذلك في صيغة (تَفعل) تفدوهم. الشرط (إنْ) على الفدوى بالصيغتين: أَسرى وأُسارى سواء أطلب العدد ذلك بالمشاركة أم لم يطلب، أي سواء بتفدوهم أم بتفادوهم.

لكن السبعة عدا حمزة قرأوا بـ (أُسارى)[3]؛ أي أنّ الجمهور قرأ بتكسير (فعيل) على (فُعالى وهو خلاف الأصل واستخدمت معها تفادوهم دون تفدوهم، ويبدو في ذلك إشارة إلى أنّ من جاء أسيراً (طواعية) أي مستسلما، وجب على المسلمين تقديم الفدية له، بينما من قرأ بأسرى تفدوهم وتفادوهم دل على جواز تقديم الفدية له.

لأنّ من جاء مستسلماً ربما كان راغباً بعفوٍ وهذا يؤدي إلى دخوله الإسلام مستقبلا، لذا كانت (أُسارى تفادوهم)، أما من أسر رغما عن أنفه (أسرى)،

(1) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، 2: 21.

(2) أبو اسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الحليل عبده شلبي ، (ط1، بيروت: عالم الكتاب، 1988م)، 1: 166.

(3) ينظر: أبو علي الفارسي، "الحجة للقراء السبعة ". تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، (ط1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1984)، 2: 266.

فله فيه أن تقدم له الفدية رغبة في دخوله الإسلام ويجوز له عدم تقديمها لأنك أخذته أسيراً في ساحة الموت (المعركة) .

وقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: 283]

تقول: رَهْنٌ و رِهانٌ، مثل :حَبْلٌ وحبالٌ. وقال أبو عمرو: فَرُهنٌ، وهي قبيحة؛ لأنّ (فَعْلاً) لا يجمع على (فُعُل) إلا قليلاً شاذاً. وقد جمعوا (فَعْل) على (فُعْل)، فقالوا: ثَطٌ وثُطٌ وجَونٌ وجُونٌ ووَردٌ ووُرْدٌ .وقد يكون (رُهُنٌ) جماعة (الرِهان) كأنه جمع الجماعة، ورهانٌ أمثل من هذا الاضطرار. وقال أبو عمرو: قالت العرب :رُهُنٌ؛ ليفصلوا بينه وبين رِهان الخيل، قال الأخفش: كل جماعة على (فُعْل) فإنه يقال فيها (فُعُل).[1]

وجاء في المفردات (الرهن) ما يوضع وثيقة للدين، والرهان مثله، وأصلهما مصدر، يقال :رهنت الرهن، وأرهنته رهاناً، فهو رهين، ومرهون، ويقال في جمع(الرهن) رهان، رهن، بضم الراء والهاء، ورهون.[2]

فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فَرِهانٌ مقبوضة) بضم الراء، وضم الهاء وبالقصر أي بضم الراء والهاء وحذف الألف، فالمراد بالقصر حذف الألف فتكون قراءة الباقيين بكسر الراء وفتح الهاء وإثبات ألف بعدها كما لفظ به.[3]

---

(1) الأخفش، "معاني القرآن"، 1: 206.

2 محمد محيسن، "القراءات وأثرها في علوم العربية "، 1: 532.

(3) عبد الفتاح عبد المغني القاضي، "الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع". (ط4، مكتبة الصوادي للتوزيع، 1992)، 1: 229. وينظر : شهاب الدين الدمياطي،" إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988)، ص4.

أي أن ابن كثير وأبا عمر قرأها (فَرُهُنٌ) وقرأ الباقون (فَرِهَانٌ)، وفيها قولان: "أن الرُهُنٌ في الأموال، والرِهَان في الخيل، والثاني :أنّ الرهان جمع، والرُهن جمع الجمع، مثل :ثمار وثُمُر".[1]

فالقول فيها: رُهْنٌ ورُهنُ ورِهَان، والثانية والثالثة أكثر في اللغة، يقول الزجاج :"والقراءة على (رُهُن) أعجب إلي؛ لأنها موافقة للمصحف، وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراءة فهو المختار."[2]

الطبري يميل في تفسيره إلى أنّ من قرأ بالشذوذ (فرُهُن) ليفرق بينها وبين رهان الخيل، يقول: "وإنما ربما الذي قرأ ذلك: فرُهُنٌ مقبوضة) إلى قراءته فيما أظن كذلك، مع شذوذه في جمع (فَعَل) أنه وجد (الرِهان) مستعمله في رهان الخيل، فأحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل، الذي هو بغير معنى(الرهان) الذي هو جمع (رَهْن)، ووجد (الرُهُن) مقولا في جمع (رُهْن)".[3]

وأشار أبو حيان إلى أن" جمع الجمع لا يطرد عند سيبويه، وقيل : هو جمع (رَهْن) كسقف، ومن قرأ بسكون الهاء، فهو تخفيف من (رُهُن) وهي لغة في هذا الباب، نحو: كُتْبٍ في كُتبٍ، واختاره أبو عمرو بن العلاء وغيره."[4]

والدارس يرى أن أبا عمرو جمع (رَهْناً) على (رُهُن) كسقف وسقف وكان قياسه أن يجمع على (أرهان) في أقل العدد، لكنه استغنى بالكثير عن القليل، كما

(1) أبو الحسن علي محمد الماوردي، "تفسير الماوردي (النكت والعيون)". تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 1: 359.

(2) الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه" ، 1: 367.

(3) محمد بن جرير الطبري ،"جامع البيان في تفسير القرآن ". تحقيق: أحمد محمد شاكر ،(ط1، مؤسسة الرسالة، 2000)، 6: 97.

(4) محمد بن يوسف الأندلسي المعروف بأبي حيان، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر ، 1420هـ)، 2: 643.

استغنوا بالقليل عن الكثير في قولهم :(رُسُن، أَرسان) ثم كان الاتساع في الجمع، فكان الجمع على البناءين: رَهْن ورُهُنٌ ورَهْنٌ ورِهان، كسقف وسُقُفٍ وكعبٌ وكعِابٌ، فالجمع بوزن (فِعال) كثير في الكلام، وبوزن(فعل) قليل في الكلام.

ويبدو أنّ العرب ما جعلت (رَهُن) إلا جمعًا للجمع، فتكون القراءة للكثير المشهور (رِهان) وللقليل النادر (رُهُن)، ليتأكد المؤمن من وقوع الرَهْن، وما يجب أن يكون عليه بالكثير أو القليل، وجاءت على الكثير (رِهان) باتساع الاستعمال اللغوي وعلى القليل (رُهُن) بندرة الاستعمال.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾[يوسف: 62]

قرأ الأخَوان وحفص: لفتيانه، وباقي السبعة: لِفتيته[1] والسمرقندي أكد ذلك فقال: "قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص لفتيانه بالألف والنون، وقرأ الباقون لفتيته. فقال أهل اللغة: الفتيان والفتية بمعنى واحد، وهم الغلمان والخدم."[2]

فالفتيان جمع كثرة والفتية جمع قلة، والمعنى كما يراه الحلبي هنا أن"التكثير بالنسبة إلى المأمورين والقلة بالنسبة إلى المتناولين."[3]

قال الثعلبي: وهما لغتا جيدتان، مثل الصبيان والصبية[4]، قال الناس"(لفتيانه) مخالف للسواد الأعظم؛ لأنه في السواد لا ألف فيه ولا نون ولا

(1) أبو حيان، "البحر المحيط"، 6: 294.
(2) السمرقندي، "بحر العلوم"، 2: 200.
(3) أحمد بن يوسف السمين الحلبي ، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق : أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم)، 6: 517.
(4) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، 9: 223.

يترك السواد المجمع عليه لهذا الإسناد المنقطع، وأيضاً فإن فتية أشبه من فتيان، لأن فتية عند العرب لأقل العدد والقليل بأن يجعلوا البضاعة في الرِحال أشبه."[1]

وبيان القراءتين أنّ من قرأ بوزن (فِعْلان) جعل جمع (فتى) في أكثر العدد، ويقوي ذلك قوله تعالى: (في رِحَالِهِمْ) فأتى بجمع لأكثر العدد.

فأخبر بذلك بكثرة الخدم ليوسف عليه السلام ودلالة على عظم مكانته وإن كان الذين جعلوا البضاعة في الرِحال بعضهم، بينما كانت حجة من قرأ بوزن (فعلة) أنه جعل جمع (فتى) لأقل العدد، لأن الذين جعلوا البضاعة في الرِحال يكفي القليل منهم، فقد قال تعالى: "إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ" [الكهف: 10] وقال: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ[الكهف: 13]، وقال: (بأوعيتهم) فأتى بجمع لأقل العدد.

وفي قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: 4]

قرأ أبو عمرو والكسائي: (خُشْب) بسكون الشين والباقون بالضم.[2]

فمن قرأ بإسكان الشين، فهو بمنزلة: لَدَنة ولَدْنٍ. ومن قال: (خُشُب) بضم الشين، فهو بمنزلة: ثَمَرة وثُمُر. ويجوز (خَشَبٌ مسندةٌ)، فلا تقرأ بها إلا أن تثبت بها رواية، وخَشَبة وخَشَبٌ مثل شَجَرة وشَجر".[3]

وقالوا: كانوا رجالاً أجمل شيء كأنهم خُشُبٌ مسندة، شبههم بخُشَب مسندة إلى الحائط لا يسمعون ولا يعقلون، أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام.

---

(1) أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، " إعراب القرآن ". تحقيق : زهير غازي زاهد، (بغداد: مطبعة العاني،1977)، 2: 146.

(2) الواسطي،" الكنز في القراءات العشر"، 2: 684.

(3) الواسطي، "الكنز في القراءات العشر"، 2: 684.

وليس في اللغة (فَعَلَة) يُجمع على (فُعُل)، لأنّ فيها ثقلاً، والقراءة بتسكين الشين جاءت للتخفيف[1]، وقرأ ابن المسيب وابن جبير: (خَشَبٌ) بفتحتين، اسم جنس الواحد خَشَبَة.

فالقراءة فيها عندئذ على ثلاث: (خُشُبٌ) وهي على الأصل، إذا (فَعَل) جمعها على (فُعُل)، لكنها استثقلت فما استعملته بتوسع، فخففت فكانت (خُشْبٌ) وهي على وزن (فُعْل) مخففة من (فُعُل) والقراءة الثالثة كانت (خَشَبٌ) بفتحتين لأنها اسم جنس للخشبة.

فخَشَبة جمعها خشُب وهو جمع الجمع، إذ هي خَشَبَة وخَشْباء وخُشُب كثَمَر و ثِمار وثُمر. أما جمعها (خُشْب) بالتسكين فهو للتسهيل كَبَدنه وبُدْنٍ، وتقرأ (خَشَبٌ) اسم جنس للخشبة كَنَخلةٍ ونَخلٍ.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾[الكهف: 34]

قد قرأها الجمهور (ثُمُر)، وقرأها أبو عمرو ويعقوب (ثُمْر)، وقرأها عاصم (ثَمَر).[2]

فالثُمُر المال الكثير من النقدين والمزارع والأنعام، وهو جمع الجمع(ثمار) ومن قرأ بسكون الميم (ثُمْر) كان تخفيفا، ومن قرأ بالفتح (ثَمَر) كان اسم جنس للثمرة.

وحجة أبي عمرو أنه أسكن الميم للتخفيف، وأصلها الضم وقال بعض المفسرين: الُثمر بالضم النخل والشجر بما فيها، ولم يرد الله –تعالى– أن الثمر هلكت دون المثمر، بل هلاك المثمر وفي هلاكه هلاك ثمره وذلك أبلغ في العقوبة، ويدل على أنّ الذي هلك المثمر قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا

(1) أبو حيان،" البحر المحيط في التفسير" 10: 180.

(2) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور،" التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، 9: 15.

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف:43] ومن قرأ بالفتح إنما أخبر عن الثمرة أنها هلك[1]، وحجة عاصم أنه جعلها كبقرة وبقر، والثمر ما يجنى من ذي الثمر ويجمع على ثمرات وثمار.

وفي قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾[نوح :25]

قرأ أبو عمرو (خطاياهم)، والباقون (خطيئاتهم) ومعناها واحد، وهو جمع خطيئة.[2] وحجة أبي عمرو أن الخطايا أكثر من الخطيئات، لأنّ جمع المؤنث بالتاء في الأغلب من كلام العرب يكون للقليل، كنخلة ونخلات وبقرة وبقرات أما خطايا فجمع تكسير لخطية.

وأصل الجمع (خطائي) على وزن (فعائل)، فلما حصل اجتماع همزتين قلبت الثانية ياء للكسر ما قبلها، ثم استثقلت فقلبت الياء ألفا، ثم قلبت الهمزة الأولى ياء لخفائها بين الألفين.[3]

فخطايا وخطيئات جمعان موجودان لخطية، إلا أنّ الأول جمع كثرة وقد قرأ به أبو عمرو لأنّ القوم كفروا ألف سنة فلا يكون لهم إلا خطيات وهي جمع للقلة.

وقرأ أبو عمرو الحجدري وعمرو بن عبيد والأعمش (خطيئتهم) على التوحيد والمراد الشرك إذ المقصود الجنس، جنس الخطيئة.[4]

---

(1) مكي بن أبي طالب القيسي،" الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها". تحقيق: عبد الرحيم الطهراوي، (القاهرة: دار الحديث ،2007) 2: 168.

(2) السمرقندي، بحر العلوم، 508/3.

(3) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن " ، 18: 310.

(4) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن "، 18: 311.

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: 53]

قرأ حفصٌ (أَسْوِرة) كأحمرة والباقون (أَسَاوِرة) فأسورة جمع سوار كحمار وأحمرة، وهو جمع قلة، وأساورة جمع إسوار بمعنى سوار. يقال: سوار المرأة وإسوارها، والأصل: أساوير بالياء، فعوض عن حرف المد بتاء التأنيث كزنادقة، وقيل: بل هي جمع (أسورة) فهي جمع الجمع وقرأ الأعمش وأبيّ وروي عن أبي عمرو (أساوِر)دون تاء ورُوي عن أبي وعبدالله: (أساوير).[1]

فالقراءة جاءت على (أسورة وأساوِرة، وأساوِر وأساوير)، ففي زاد المسير جاء كلامه عن القراء أنه قال في مفرد الأساور ثلاث لغات": إسوار، وسِوار، وسُوار، فمن قال: إسوار، جمعه أساور، ومن قال: سِوار أو سُوار جمعه أسْوِرة، وقد يجوز أن يكون واحد أساورة، أسوار، سوار".[2]

والدارس يرى أن اختلاف القراءة هنا كان بسبب اختلاف أهل العربية في واحد الأساورة، والأسورة، ويعود ذلك إلى نحاة البصرة والكوفة؛ إذ يرى بعض نحاة البصرة أن الأسورة جمع سوار، والأساورة جمع الأسورة، ومن قرأ أساورة أراد أساوير، ويرى بعض نحاة الكوفة أن من قرأ أساورة أراد واحده إسوارا، ومن قرأ أسورة جعل واحدها سِوارا.

(1) الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، 3: 283. وينظر: عبد الحق بن عطية الأندلسي،" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422ه)، 5: 59.

(2) عبد الرحمن بن علي الجوزي،" زاد المسير في علم التفسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422ه)، 3: 82.

مسوغات تعدد أبنية جموع التكسير:

أولا: اختلاف اللهجات المحلية:

تنبّه إبراهيم السامرائي [1]إلى أن مسألة كثرة أبنية جموع التكسير وتعددها يعود إلى اختلاف اللهجات العربية، واختلف الحموز [2]معه في هذا الرأي، معللا هذا الاختلاف بحتمية توافر الكثرة؛ ليتحقق أمن اللبس بين صيغ التكسير، فضلا عن ضرورة توافر وشيجة بين أبنية المفرد وأبنية التكسير ليتبين المعنى بسهولة، ويتحقق التوازن بين المفرد والجمع، ولكي يثبت الحموز رفضه لما ذهب إليه السامرائي، بحث في بعض المعاجم المنسوبة إلى لهجة ما، ليتضح له أنها أبنية قليلة، وجيء بها لتحقيق التخفيف وتيسير النطق ومن الأمثلة الشاهدة على أثر اللهجات ما يأتي:

لغة الحجاز: أوضح الحموز أن قلة الشواهد في لغتهم قد يعود إلى أنها اللغة الأولى، فتناسى النحويون في البحث عن الأبنية التكسيرية المحمولة على هذه اللغة إلا ما ورد في مواضع قليلة.

وفي لغة طيئ: تقلب الياء المتحركة ألفا إذا كان ما قبلها مكسورا، نحو: تكسير (واد) على (أَوْداه)، بقلب الياء ألفا .

ثانيا: كثرة الاستعمال وهذا يتضح في: الحذف، مثل الحذف في الرسم الإملائي، نحو: تغليب حذف ألف جمع المذكر السالم المعتل اللام، مثل: الدّاعون، والقاضون، على جمع المؤنث السالم في إثباتها، نحو: الداعيات، والقاضيات، على

(1) إبراهيم السامرائي، " فقه اللغة المقارن". (ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1983)، ص109.
(2) عبد الفتاح الحموز،" معجم جموع التكسير في العربية، أبنيتها ودلالاتها". (ط1، عمان: دار جرير، 2011)، 1: 142.

الرغم من عدم حذف لامه، أما جمع المذكر السالم فحذفت فيه لئلا يتوالى حذفان (لام الجمع، وألف الفاعل).

وفي المشترك اللفظي، بكثرة استعمال المفردة وما يدور في فلكها من دلالات في سياقات لغوية مختلفة، نحو: لفظة (العين) بمعانيها المختلفة، ولفظة (النفس) التي لها ما يقارب على خمسة عشر معنى.

وفي الإمالة، بكَسر الباء في كلمة (بِيوت) في بعض القراءات القرآنية، وحجة من قرأ على هذه القراءة؛ أن العرب تلجأ إلى تخفيف ما يكثرون استعماله من الألفاظ إما بإمالة، أو بحذف، أو بتخفيف.[1]

ويظهر أن التغير يصيب اللغة على اعتبار أنها نظام مفتوح متغير ذو حدث لساني اجتماعي، تستجيب لتغيرات أفراد المجتمع اللغوية؛ لذا كانت كثرة الاستعمال تؤدي إلى توالد ألفاظ جديدة تتواءم مع حاجات المجتمع اللغوية، وبما يتناسب مع الزمان والمكان، فما يكثر استعماله تكثر الألفاظ الدالة عليه، رغبة في التيسير عن التعبير عنه، ولو حمل المعنى على الظاهر لما استقام لغويا.

ثالثا: القلب المكاني: ويكون بتقديم حرف وتأخير حرف آخر، وهذا معروف بكثرته في عربيتنا.

الخاتمة

يتبلور من خلال هذا البحث أن تنوع القراءات القرآنية بصيغة الجمع يعود إلى عدة عوامل رئيسية:

1. تنوع لهجات العرب وتعددها، حيث ساهم اختلاف هذه اللهجات في ظهور تعدد القراءات.

(1) ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص93.

2. السعي نحو التسهيل والتخفيف في القراءة، مما أدى إلى ظهور قراءات تختلف عن الصيغة الأصلية، بهدف تخفيف العبء على القارئ.
3. الفروق الدقيقة في طرق جمع الكلمات التي استخدمت في القراءات، التي على الرغم من تنوعها، لم تؤثر على المعنى العام للآيات القرآنية.

وقد توصل البحث كذلك إلى أن:

1. القراءات القرآنية تعلو وتسود على قواعد الصرف اللغوي، بمعنى أن القواعد الصرفية تأتي في مرتبة ثانية بعد القراءة القرآنية.
2. التنوع في القراءات يشكل نوعاً من الإعجاز اللغوي الذي يعزز فهم وإدراك المعاني.
3. اعتماد القراءات المتنوعة كان بمثابة اعتراف ومراعاة للفروق بين لغات العرب المختلفة.

المصادر والمراجع

الأندلسي، عبد الحق بن عطية. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط1، بيروت: دار الكتب العملية، 1422هـ).

الأندلسي، محمد بن يوسف." البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل. (ط1، بيروت: دار الفكر، 1420هـ).

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف." النشر في القراءات العشر". ضبط وعناية: علي محمد الضباع. (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية).

الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي.(ط1،بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ).

الحموز، عبد الفتاح. "معجم جموع التكسير في العربية، أبنيتها ودلالاتها". (ط1، عمان: دار جرير،2011.).

ابن خالويه، الحسين بن أحمد. "الحجة في القراءات السبع"، تحقيق: عبد العال سالم مكرم. (ط4، بيروت: دار الشروق، 1401هـ).

الدمياطي، شهاب الدين. "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998).

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي. (ط1، بيروت: عالم الكتب، 1988).

سالم، علي بن محمد بن غيث. "النفع في القراءات السبع ". تحقيق: أحمد محمود الحفيان. (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004).

سالم، محمد محمد. "القراءات وأثرها في العلوم العربية". (ط1، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1984).

السامرائي، إبراهيم." فقه اللغة المقارن". (ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1983).

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم).

الشعراوي، محمد متولي." تفسير الشعراوي". (مصر: مطابع أخبار اليوم، 1997).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان في تفسير القرآن". تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000).

ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984).

الفارسي، أبو علي. "الحجة للقراء السبعة". تحقيق: بدرالدين قهوجي، وبشير حويجاتي. (ط1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1984).

القاضي، عبد الفتاح عبد المغني." الوافي في شرح الشاطبية في القرآءات السبع". (ط4، مكتبة الصوادي للتوزيع،1992).

القرطبي، عبدالله بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن" (تفسير القرطبي). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش. (ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964).

القيسي، مكي بن أبي طالب. "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها". تحقيق: عبد الرحيم الطهراوي. (القاهرة: دار الحديث، 2007).

الماوردي، علي محمد. "تفسيرالماوردي (النكت والعيون)". تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (بيروت: دار الكتب العلمية) .

المجاشعي، سعيد بن مسعدة." معاني القرآن". تحقيق: هدى محمود قراعة. (ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي. "لسان العرب". (بيروت: دار صادر، دون تاريخ) .

النحاس، أحمد بن محمد. " إعراب القرآن". تحقيق: زهير غازي زاهد. (بغداد: مطبعة العاني، 1977).

الواسطي، عبدالله بن عبد المؤمن المبارك. "الكنز في القراءات العشر". تحقيق: خالد المشهداني. (ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2004).

References:

Al-Andalusī, ʻAbd al-Ḥaqq ibn ʻAṭīyah, al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz, taḥqīq : ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī Muḥammad, Dār al-Kutub al-ʻamalīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1422H.

Al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf, al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, taḥqīq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr, Bayrūt, Ṭ 1420h

Al-Dimyāṭī, Shihāb al-Dīn, Itḥāf Fuḍalā' al-bashar fī alqrā'āt al-arba'ah 'ashar, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1998.

Al-Fārisī, Abū 'Alī, al-Ḥujjah lil-qurrā' al-sab'ah, taḥqīq : Badr-al-Dīn Qahwajī, wa-Bashīr ḥwyjāty, Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, Dimashq, Ṭ1, 1984.

Al-Ḥamūz, 'Abd al-Fattāḥ, Mu'jam Jumū' al-taksīr fī al-'Arabīyah, abnythā wa-dalālātuhā, Dār Jarīr, 'Ammān, Ṭ1, 2011

Al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī, Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr, taḥqīq : 'Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Bayrūt, Ṭ1, 1422H.

Al-Māwardī, 'Alī Muḥammad, tfsyrālmāwrdy (al-Nukat wa-al-'uyūn), taḥqīq : al-Sayyid ibn 'Abd al-Maqṣūd ibn 'Abd al-Raḥīm, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

Al-Mubārak, Allāh ibn 'Abd al-Mu'min, al-Kanz fī alqrā'āt al-'ashr, taḥqīq : Khālid al-Mashhadānī, Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, al-Qāhirah, Ṭ1, 2004,

Al-Mujāshi'ī, Sa'īd ibn ms'dh (al-Akhfash al-Awsaṭ), ma'ānī al-Qur'ān, taḥqīq : Hudá Maḥmūd Qurrā'ah, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, Ṭ1, 1990

Al-Naḥḥās, Aḥmad ibn Muḥammad, i'rāb al-Qur'ān, taḥqīq : Zuhayr Ghāzī Zāhid, Maṭba'at al-'Ānī, Baghdād, 1977.

Al-Qāḍī, ‘Abd al-Fattāḥ ‘Abd al-Mughnī, al-Wāfī fī sharḥ al-Shāṭibīyah fī alqrā’āt al-sab‘, Maktabat alṣwādy lil-Tawzī‘, ṭ4, 1992

Al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib, al-kashf ‘an Wujūh alqrā’āt al-sab‘ wa-‘ilalihā wḥjjhā, taḥqīq : ‘Abd al-Raḥīm al-Ṭahrāwī, Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah, 2007

Al-Qurṭubī, Allāh ibn Aḥmad, al-Jāmi‘ li-aḥkām al-tafsīr (tafsīr al-Qurṭubī), taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm ṭfysh, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, ṭ2, 1964

Al-Sāmarrā’ī, Ibrāhīm, fiqh al-lughah al-muqāran, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, ṭ3, 1983

Al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf, al-Durr al-maṣūn fī ‘ulūm al-Kitāb al-maknūn, taḥqīq : Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, Dār al-Qalam, Dimashq

Al-Sha‘rāwī, Muḥammad Mutawallī, tafsīr al-Sha‘rāwī, Maṭābi‘ Akhbār al-yawm, Miṣr, 1997

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, jam‘ al-Bayān fī tafsīr al-Qur’ān, taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1, 2000

Al-Zajjāj, ma‘ānī al-Qur’ān wa-i‘rābuh, taḥqīq : ‘Abd-al-Jalīl ‘Abduh Shalabī, ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt, Ṭ1, 1988

Ibn al-Jazarī, al-Nashr fī al-qirā’āt al-‘ashr, ḍabṭ wa-‘ināyat : ‘Alī Muḥammad al-Ḍabbā‘, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, althryrwāltnwyr, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984

Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn ibn Aḥmad, al-Ḥujjah fī alqrā’āt al-sab‘, taḥqīq : ‘Abd al-‘Āl Sālim Mukarram, Dār al-Shurūq, Bayrūt, ṭ4, 1401h

Ibn manẓūr, Lisān al-ʻArab, Dār Ṣādir, Bayrūt.

Sālim, ʻAlī ibn Muḥammad ibn Ghayth, al-nafʻ fī alqrāʾāt al-sabʻ, taḥqīq : Aḥmad Maḥmūd al-Ḥafyān, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 2004.

Sālim, Muḥammad Muḥammad, alqrāʾāt wa-atharuhā fī al-ʻUlūm al-ʻArabīyah, Maktabat al-Kullīyāt al-Azharīyah al-Qāhirah, Ṭ1, 1984

Sībawayh, ʻAmr ibn Qanbar, al-Kitāb, taḥqīq wa-sharḥ : ʻAbd al-Salām Hārūn, al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb, ṭ2, 1977